السياسة الخارجية الإسرائيلية في ظل التحولات الدولية والاقليمية الراهنة: سردية التفوق العسكري 2011الي 2022



لكعص فاطمة*

[1]جامعة امحمد بوقرة بومرداس، (الجزائر)

f.lakas@univ-boumerdes.dz

أ.د/ سالم برقوق، جامعة الجزائر 3

Berkouk.salem@univ-alger3.dz

تاريخ الارسال:2026/03/19 تاريخ القبول: 2026/05/31 تاريخ النشر: 2026/06/10

ملخص *تهدف هذه الدراسة البحثية الى محاولة تحليل وفهم السياسة الخارجية الإسرائيلية التي تأثرت بالتحولات الإقليمية والدولية خلال الفترة الممتدة من سنة 2011 إلى سنة 2022، من خلال الاعتماد على متغير سردية التفوق العسكري الذي تبنته دولة الاحتلال من أجل الحفاظ على أمنها الإقليمي، ومكانتها الدولية المزعومة، فالربيع العربي والصراع في سوريا وتراجع دور الولايات المتحدة وصعود الصين وروسيا، كل هذه التحولات استطاعت دولة الاحتلال التعامل معها، من خلال توظيف عدة أدوات خارجية مرنة تستند الى هذا المعطى خاصة توقيع اتفاقيات التطبيع، و تفوقها الاستخباراتي في ايران وسوريا.لقد خلصت هذه الورقة البحثية إلى أن دولة الاحتلال استفادت من ضعف محيطها الإقليمي نتيجة الصراعات الداخلية، واستطاعت احتواء دول أخرى في التطبيع، لذلك فإن سياستها الخارجية اتسمت بالواقعية والمرونة، لكن سردية التفوق المعسكري رهونة بقدرتها على التعامل مع التحولات المتسارعة والمتشابكة في المنطقة، خاصة من ناحية اتفاقيات التطبيع التي تعتبر نوعا ما هشة بسبب الرفض الشعبي لها.*

الكلمات المفتاحية: *سياسة خارجية؛ تفوق عسكري؛ واقعية؛ تحولات دولية؛ اتفاقيات التطبيع.*

***Abstract**: This research study aims to analyze and understand Israeli foreign policy, which has been affected by regional and international shifts during the period from 2011 to 2022, by relying on the variable of military superiority that Israel has adopted in order to maintain its regional security and international standing. Israel has been able to deal with the Arab Spring, the conflict in Syria, the decline of the United States, and the rise of China and Russia by employing several flexible external tools based on this factor, particularly the signing of normalization agreements and its intelligence superiority in Iran and Syria. This research paper concludes that Israel has benefited from the weakness of its regional environment as a result of internal conflicts and has been able to contain other countries in normalization. Therefore, its foreign policy has been characterized by realism and flexibility, but this superiority is contingent on its ability to deal with the rapid and complex changes in the region, especially in terms of normalization agreements, which are somewhat fragile due to popular rejection.*

***key words:** foreign policy, military superiority, realism, international changes, normalization agreements.*

* المؤلف المرسل.

.مقدّمة:

تعتبر السياسة الخارجية الإسرائيلية من أكثر السياسات تشابكا وتعقيدا، وهذا راجع لعوامل عديدة أبرزها الموقع الجيوسياسي وعلاقاتها المتوترة في منطقة الشرق الأوسط، والتي افرزت عديد التهديدات، التي جعلتها تبني عقيدتها الأمنية على التفوق العسكري والتكنولوجي، فمنذ أن تأسست دولة الاحتلال الاسرائيلي سنة 1948 كانت في مواجهة، إما مباشرة أو غير مباشرة مع محيطها الإقليمي المضطرب والمعادي لوجودها، لذلك يعد التسليح والترسانة العسكرية والدفاع من أولويات الكيان، غير أن بعض المتغيرات الدولية والإقليمية جعلت دولة الاحتلال تتبنى نهجا آخر بجانب التفوق العسكري المزعوم ، وهو محاولة استمالة بعض أطراف هذا المحيط من أجل ربط علاقات معها. فالتغيرات الدولية التي بدأت مع العقد الأخير 2011-2022 والمتمثلة في الربيع العربي، والحرب المتشابكة التي حدثت في سوريا، والتمدد الإيراني المتنامي في بعض الدول العربية، إضافة الى صعود الصين وروسيا وعودتهم للواجهة الدولية، أعطى للكيان فرصة لبناء تحالفات إقليمية جديدة على غرار اتفاقيات التطبيع-اتفاقيات ابراهام 2020.

هذه الأحداث جعلت دولة الكيان الاسرائيلي في مركز قوة سواء عسكريا أو دبلوماسيا، فهي استطاعت احتواء بعض خصومها التقليديين من خلال توظيف القوة الناعمة، كما استطاعت الحفاظ على قوة الردع والتفوق العسكري، غير أن هذا لا ينفي وجود تهديدات أمنية جديدة خاصة على الجانب السوري بسبب التواجد الإيراني خلال هذه الفترة.

هذه المؤشرات اعتبرت من أهم الأسباب التي جعلت دولة الكيان الاسرائيلي تبني سياسة خارجية قائمة على التعامل مع التحولات الإقليمية والدولية التي تؤثر عليها إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

انطلاقا مما سبق نطرح الإشكالية التالية:

كيف استطاع الكيان الاسرائيلي توظيف سردية تفوقه العسكري والتكنولوجي في سياسته الخارجية خلال الفترة الممتدة من 2011 الى 2022 في ظل التغيرات الإقليمية والدولية، وهل كان لسردية التفوق دور في اتفاقيات التطبيع؟

فرضيات الورقة البحثية:

-إن التحولات الإقليمية المتمثلة في الربيع العربي، والصراع في سوريا والتمدد الإيراني ساهم في زيادة فعالية سياسة التفوق العسكري كسردية يتبناها الكيان الاسرائيلي .

-تعتبر اتفاقيات التطبيع حدث غير مسبوق ساهم في تعزيز مكانة الكيان الاسرائيلي إقليميا ودوليا، لكنه في الأساس يستند لسردية التفوق العسكري الإسرائيلي.

-على الرغم من صعود قوى دولية كالصين وروسيا، إلا أن الكيان الاسرائيلي لم يتأثر بذلك، واستطاع الموازنة بين تحالفاته خاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية

منهجية الورقة البحثية: قامت هذه الورقة البحثية على اعتماد المنهج الوصفي التحليلي من خلال تقديم تحليل واضح ودقيق حول التحولات الإقليمية والدولية التي حدثت خلال فترة الدراسة والتي جعلت السياسة الخارجية الإسرائيلية تتأثر وفقها، وتتغير أيضا، إضافة الى تحليل التغيرات التي طرأت على السياسة الخارجية الإسرائيلية وكيف تم توظيف سرديةالتفوق العسكري كمتغير هام للتوجيه السياسة الخارجية.

من ناحية جمع البيانات فإن هذه الورقة البحثية اعتمدت على الكتب والمقالات الأكاديمية المنشورة، وكذا التقارير الدولية، وتصريحات المسؤولين، ووثائق السياسة الخارجية، وكذا الدراسات التي قامت بها مراكز الدراسات المتخصصة.

وقد قسمنا الدراسة إلى المحاور التالية:

-الإطار النظري ولمفهومي: السياسة الخارجية،سردية التفوق العسكري، الأمن القومي.

--التغيرات الإقليمية والدولية وتأثيرها على السياسة الخارجية الإسرائيلية

أطر سردية التفوق الإسرائيلي 2011-2022

1. الإطار النظري والمفهومي: السياسة الخارجية، سردية التفوق العسكري، الأمن القومي.

تعتبر السياسة الخارجية واجهة لتصورات الدولة، وكيفية تعاطيها مع محيطها الخارجي، وهذا ما يفسر تموقعها دوليا، وفي حالة الكيان الاسرائيلي هناك ارتباط عميق بين سياسته الخارجية، وأمنه القومي، الذي يضمن وجوده كدولة مزعومة قائمة في الشرق الأوسط ، وهذا ما جعله يتبنى سردية التفوق العسكري كآلية لتحقيق ذلك، فهي قادرة على المناورة والردع، والتفوق وفرض شروطها في علاقتها مع محيطها الإقليمي، لذلك من المهم أن نفهم الأساس المفهومي لهذه المصطلحات وكيف يوظفها الكيان الاسرائيلي واقعيا.

1-1السياسة الخارجية: يعتبر هذا المفهوم مثل غيره من المفاهيم المتعددة في العلوم الاجتماعية الذي لا يوجد إجماع حوله، لمختلف الأسباب المرتبطة بسياق استخدامه خاصة في حقل العلاقات الدولية، كما

أنه من الصعب ضبط حدود المفهوم مع القراءات الكثيرة له، لكن بما أن الورقة البحثية تتحدث عن السياسة الخارجية الإسرائيلية، سيتم تناول المفهوم بما يخدم هذه الحالة حتى نبقى في صلب الموضوع.

السياسة الخارجية؛ هي أهداف عامة تُوجّه أنشطة الدولة وعلاقاتها في تفاعلاتها مع الدول الأخرى. يتأثر تطورها بالاعتبارات الداخلية، وسياسات الدول الأخرى أو سلوكها، أو خططها الرامية إلى تحقيق أهداف جيوسياسية محددة. شدد "ليوبولد فون رانكه **Leopold von Ranke"** على أولوية الجغرافيا والتهديدات الخارجية في تشكيل السياسة الخارجية، إلا أن كُتّابًا لاحقين ركّزوا على العوامل الداخلية، كما تم التركيز على الدبلوماسية كأداة لها، كما قد تكون الحرب والتحالفات والتجارة الدولية جميعها مظاهر لها. (Britannica، 2025؛ (INCD)، July 2021)

من خلال هذا المفهوم نجد عدة متغيرات تتحكم في السياسة الخارجية حسب وضع الدولة، وأهدافها، ما يجعل محددات تشكيل السياسة الخارجية متعددة و معقدة.

تُعدّ السياسة الخارجية امتدادًا للسياسة الداخلية، بمعنى أنها لا تُصنع في فراغ السلطة، بل تتطلب أيضًا مشاركة وتفاعل مختلف أجهزة الدولة. لذلك، من الضروري دراسة تصورات ودوافع ومواقف وسلطة الأجهزة الوطنية المؤثرة في السياسة الخارجية للدولة، كما تعتمد السياسة الخارجية على موقف أجهزة الدولة من قضية ما، وكيفية تأطيرها في إطار السياسة الداخلية. (ALUSON, 1999) كما ورد في مقال: (Alami, 2023)

من هذا المفهوم نفهم أنه لا يمكن تحليل أي سياسة خارجية دون العودة الى السياسة الداخلية للدولة من خلال الأدوار التي تلعبها مختلف أجهزة السلطة، ومدى تأثيرها في توجيه هذه السياسة.

من وجهة نظر أخرى يرى " Reynolds .A.F أن السياسة الخارجية تتضمن نطاق الأفعال التي تتخذ من لدن مؤسسات حكومة وحدة دولية ما اتجاه غيرها، كما يراها "مازن أسماعيل الرمضاني": بأنها السلوك السياسي الذي يتبعه صناع القرار في وقت معين مقابل غيره من اللاعبين الدوليين، خارج الحدود الإقليمية لدولته، وذلك بقصد انجاز إحدى مكونات المصلحة الوطنية أو القومية، أو تطويرها أو الدفاع عنها (سلمان، 2015)

الملاحظ في هذين المفهومين وجود أبعاد أخرى للسياسة الخارجية تتعلق بالأفعال، وكذا السلوك السياسي الذي يتخذه صناع القرار مقابل وجود ردود أفعال وسلوكيات أخرى قد تتطابق أو قد تختلف مع غيرها، مع الأخذ بعين الاعتبار ما تراه الدولة يخدم مصلحتها. سنرى في الجزء المرتبط بواقع السياسة الخارجية أي من هذه الأدوات المذكورة في المفاهيم يتم توظيفها في رسم السياسة الخارجية الإسرائيلية.

2-1مفهوم التفوق العسكري:

يعتبر التفوق العسكري من بين أهم الأدوات التي يعتمد عليها الجيش في تأكيد وجوده وقدراته على الردع والدفاع، حيث يتم توظيف القوة العسكرية المتاحة للسيطرة على الخصم، حيث يقوم نجاح الاستراتيجية على القدرات الأساسية للنظام الذي ينفذها، بالإضافة إلى النظام الذي يُمثل هدف الاستراتيجية. تشمل المقاييس التقليدية للقدرة القوى العاملة والقوة النارية، كما توجد قدرات أخرى مهمة تشمل الحساسية للمعلومات ذات الصلة، واتخاذ القرارات الفعالة بناءً على تلك المعلومات، والممارسة الفعالة للقوة، ومدى تضرر النظام من استخدام هذه القوة، والقدرة على التعافي من الضرر (Dominic K. Albino، February 2016)

كذلك تعتبر استراتيجية التفوق العسكري بأنها النهج الشامل الذي تتبعه الدولة أو القائد العسكري لتحقيق الهيمنة على الخصوم والحفاظ عليها في المجال العسكري. ويشمل ذلك الاستفادة من الموارد المتاحة، والمبادئ التشغيلية، والمفاهيم الاستراتيجية لتقليص قدرة الخصم واستعداده للقتال حتى تحقيق الأهداف الاستراتيجية المنشودة. حيث تشمل مكوناتها ما يلي:

- الغايات (الأهداف): أهداف عسكرية محددة بوضوح أو نتائج مرجوة تسعى الاستراتيجية إلى تحقيقها.
- مسارات العمل: الأساليب أو المفاهيم الاستراتيجية المستخدمة لتطبيق القوة العسكرية، بما في ذلك المناورة والمفاجأة والأعمال الهجومية وغيرها.
- الوسائل (الموارد): القدرات العسكرية، مثل الأفراد والمعدات والأسلحة والتكنولوجيا والخدمات اللوجستية، التي تُحشد لتنفيذ الاستراتيجية.
- المخاطر: تقييم وإدارة ردود أفعال الخصم المحتملة، وعدم اليقين، والمخاطر التشغيلية.

تعتبر هذه الأدوات من أهم عناصر الحرب التقليدية التي تجعل من العمليات العسكرية فعالة ومؤثرة. (Suren، 2024) تدعم هذه العناصر مبادئ الحرب الكلاسيكية التي تُعزز الفعالية العسكرية المتفوقة: التركيز على الأهداف، وتركيز القوة في النقاط الحاسمة، والمناورة، والمفاجأة، والحشد، والاقتصاد في استخدام القوة، والعمل الهجومي، والأمن، والبساطة، ووحدة القيادة.

3-1- مفهوم الأمن القومي:

على غرار المفاهيم الأخرى أيضا مفهوم الأمن القومي لا يحظى بالإجماع، ويستعمل ضمن سياق الأحداث والتفاعلات المختلفة، غير أن مفهوم الأمن القومي ارتبط ارتباطًا وثيقًا بفكرة المصلحة الوطنية. وقد احتل كلا المصطلحين مركز الصدارة في السياسة الدولية خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها. ومن ثم، فإن تعريفات الأمن القومي المقدمة حتى الآن تتمحور بشكل أساسي حول الدولة، عرف علماء مدرسة كوبنهاغن للأمننة بأنه: "يتعلق بقدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على هويتها المستقلة وسلامتها الوظيفية"

لكن هذا المفهوم التقليدي للأمن لم يعد كاف نظر للتطورات الدولية والتكنولوجية والاجتماعية التي طرأت على العالم، على غرار تهديدات الاحتباس الحراري والتغيرات المناخية وغيرها والتي أصبحت تدرج ضمن القضايا الأمنية، فالأمن يقوم على متغيري التهديد والاستجابة. "من" هو التهديد ورد الفعل من قِبل الجهة الأمنية. إن المرجع الأمني هو ما يُشكل السمة الشاملة للأمن. على سبيل المثال، إذا كان المرجع الأمني هو الدولة وحدها، فإنه يُشير إلى أمن الدولة التقليدي. في المقابل، فإن كون الفرد هو المرجع الأمني يعني ضمناً الأمن البشري.(Khan, 2022)

إذا عند التعقيب على هذا المفهوم يتضح التشابك والتعقيد الذي طرأ على مفهوم الأمن، فمفهوم الأمن التقليدي الذي ينطلق من قدرة الدولة على رد التهديدات والدفاع عن حدودها، لم يعد كاف في ظل وجود تهديدات جديدة مرتبطة بالتكنولوجيا وتداول المعلومات وغيره، ما جعل الأمن مرتبط بجل المجالات الحياتية على غرار الأمن المجتمعي، الأمن البيئي،

لكن يبقى الأمن بمفهومه التقليدي من أهم المرتكزات التي تبني عليها الدولة أولوياتها وصناعة سياستها، لذلك يتحقق الأمن القومي من خلال وظائف نظام الأمن القومي. ويشمل نظام الأمن القومي للدول الحديثة وظيفة وهيكل الأمن القومي، بما في ذلك قدرة الدولة على الحفاظ على قيم مجتمعها من التهديدات الداخلية والخارجية التي تهدد سلام وحرية المواطنين، والعمل المشترك مع النظم الاجتماعية الفرعية الأخرى (Mitrovic، 2021)

إن هذه المفاهيم تنطبق على الحالة الإسرائيلية، باعتبارها تتخذ من التفوق العسكري والتجييش والدفاع، أدوات هامة لخدمة مصالحها خارجيا، ما يفسر تركيزها على الأمن التقليدي، واستعمال التطور العلمي لخدمته.

2-التغيرات الإقليمية والدولية وتأثيرها على السياسة الخارجية الإسر ائيلية 2011-2022

لقد عرف المحيط المجاور لدولة الاحتلال لإسرائيلي الكثير من الأحداث والتحولات أفرزت أوضاعا غير متوقعة، خاصة منها ما عرف بالربيع العربي الذي بدأ في تونس وانتقل الى مصر ودول أخرى، أين تغيرت الأنظمة السياسية في هذه الدول، لكن عندما وصل لسوريا أفرز صراعا داخليا أدى الى تشرذم المجتمع وانقسامه، كما أدى إلى فقد الدولة السورية للعديد من الأراضي لصالح جماعات مختلفة، لكن أيضا ساهم في التمدد الإيراني الذي دعم نظام الأسد، هذه التحولات جعلت الكيان الاسرائيلي يوظف أدوات جديدة من أجل التعامل مع هذه التحديات المحيطة بها و التي قد تؤثر على وجودها.

لقد أفرز الربيع العربي تغيير في النظام المصري حيث تم الإطاحة بنظام الرئيس حسني مبارك، حيث أنه بعد فترة انتقالية صغيرة وصل التيار الإخواني للسلطة برئاسة محمد مرسي في 30 جوان 2012، وهذا ما أثار قلق في الجانب الإسرائيلي بسبب أن النظام الإ خواني تاريخيا يتبنى موقف معادي لإسرائيل.

سارعت دولة الاحتلال الإسرائيلي للتعامل مع هذه الأحداث عن طريق تشكيل مؤسسي يتضمن وكالات الأمن القومين مجلس الوزراء، والشؤون الخارجية الرئيسية، بالإضافة إلى خبراء خارجيين. قام هذا التشكيل بتقييم أولي للوضع، رفض فرع الاستخبارات العسكرية في جيش الدفاع الإسرائيلي رسميًا مصطلح "الربيع العربي"، معتبرًا إياه مُضللًا، وأصدر قرارًا يقضي بأن يستخدم الجيش عبارة "الاضطرابات الإقليمية"

تفاقم خوف دولة الاحتلال مع وصول التيار الاخواني إلى سدة الحكم خاصة بعد السماح بفتح مكتب لحركة حماس في القاهرة، كما رأت دولة الاحتلال أن إضعاف السلطة المركزية في القاهرة يُمكِّن الجماعات المسلحة غير الحكومية من استغلال فراغات السلطة، وخاصة في شبه جزيرة سيناء، وزيادة تهريب الأسلحة من إيران والسودان وليبيا إلى حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني في غزة. لكن سرعان مازال هذا الخوف مع تحييد التيار الاخواني من الحكم، وفيما بعد تولي المشير عبد الفتاح السيسي السلطة في مصر بداية من ماي سنة 2014. (Magen، 2015)

من جهة أخرى برز الصراع السوري الداخلي كمحصلة لأحداث الربيع العربي، الذي أفرز تناحر دموي على السلطة، ما أدى الى انقسام في الأراضي السورية التي أصبحت محكومة بجماعات كثيرة حسب توجهاتها الأيديولوجية والطائفية، إلا أن ما اقلق الكيان فعلا هو الوجود الإيراني الكبير في سوريا والذي كان من أهم الداعمين لنظام بشار الأسد وبقائه في سدة الحكم، خاصة وأن إيران من أهم أعداء الكيان، حيث تعتبر

ميليشيا حزب الله في الجنوب اللبناني تابعة له، وهذا ما يشكل خطر على الحدود المتاخمة للكيان، بسبب السلاح الموجه لحزب الله، وهذا ما جعل دولة الاحتلال تستهدف معاقل حزب الله في لبنان ومعاقل إيران في سوريا بضربات جوية مدروسة، حتى لا تكون في صراع مباشر مع النظام السوري أو حتى مع روسيا الداعمة لنظام الأسد أيضا. (Cohen، 202216 ,)

عامل آخر ساهم في موجود تحولات إقليمية أثرت على دولة الاحتلال من وجهة نظرها، تتعلق باتفاقية خطة العمل الشاملة المشتركة سنة 2015، والتي بموجبها تم الاتفاق بين إيران والقوى الكبرى على تنفيذ إيران للقيود المفروضة على برنامجها النووي مقابل رفع العقوبات، رأت دولة الاحتلال أن هذا يعتبر تهديد بوجودها، لذلك بدأ الكيان حملة دبلوماسية موسعة من أجل تبيان أن هذه الاتفاقية لن تكون رادعة للبرنامج النووي الإيراني، و في سنة 2018 انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاق، في ظل استمرار الكيان في الضغط باعتماده على التأييد الأمريكي المتعلق بعقوباتها الاقتصادية على ايران، (Aug 29, 2016 ،Kaye)

من جهة أخرى حققت دولة الاحتلال منحى إيجابي مع توقيعها لاتفاقيات غير مسبوقة في هذه الفترة، تمثلت في اتفاقيات التطبيع المعروفة باسم اتفاقيات أبراهام، وهي مجموعة من اتفاقيات السلام التي عقدت بينها وبين دول عربية تمثلت في الامارات العربية المتحدة، والبحرين، والمغرب، برعاية الولايات المتحدة، لقد اعتبرت هذه الاتفاقيات بمثابة نقلة نوعية في علاقة الكيان مع محيطه الإقليمي والعربي، كما أن هذا قد أعطى الشرعية المزعومة لوجود إسرائيل كدولة من طرف هذه الدول، كما أنه من الناحية الدبلوماسية لم تحقق دولة الاحتلال نجاح على المستوى السياسي في هذه الإتفاقيات بل حققت وجود اقتصادي وتجاري في علاقتها مع هذه الدول، وهذا ما أدى الى إعادة تشكيل السياسة الخارجية الإسرائيلية بما يتماشى وهذه التطورات (abine Kurtenbach، 2022)، فكلما قل عدد المناهضين للوجود الإسرائيلي في المنطقة، كلما ساعد ذلك على تعزيز منطق الدولة لدى الكيان، أين يمكنه أن يفرض شروط سلام وفق ما يتماشى مع وجوده.

عند النظر الى هذه التحولات نجد أن المواقف الإسرائيلية تباينت بين الحزم والشدة وأيضا التعامل بحذر وتأهب اتجاه هذه المتغيرات التي لم تكن متوقعة، لكن دولة الاحتلال استطاعت نسبيا أن تتفوق دبلوماسيا، خاصة في فترة ولاية ترامب الداعم لها، فعلى الرغم من الاتفاق النووي الإيراني الذي تم في فترة أوباما والذي كان يسير بسلاسة، إلا أن الولايات المتحدة في فترة رئاسة ترامب تخلت عنه، وهذا يعد نقطة إيجابية بالنسبة لدولة الاحتلال التي امتعضت من هذا الاتفاق ورأت بأنه يقوض

تفوقها العسكري و يهددها، مع توظيف إيران لتواجدها في الأراضي السورية و اللبنانية لخدمة مصالحها، حتى أن أحداث الربيع العربي لم تؤثر عليها سلبيا، باعتبار أن الفترة التي تولى فيها محمد مرسي السلطة والذي كانت دولة الاحتلال تتخوف منه كانت فترة صغيرة، امتازت بعدم استقرار الوضع الداخلي المصري خاصة من الناحية الاقتصادية، كما أن اتفاقيات ابراهام جعلت الكيان بمنأى عن الصراعات الدبلوماسية، فهو استطاع احتواء هذه الدول وجعلها إلى جانبه، مقابل إضعاف الجانب الفلسطيني الذي عليه أن يرضى بوجوده ضمن الأطر التي تحددها دولة الاحتلال وليس ضمن المواثيق الدولية التي تعترف بحق الفلسطينيين في أرضهم و بحقهم في تكوين دولة مستقلة.

3.أطر سردية التفوق الإسرائيلي 2011-2022

لقد أدركت دولة الاحتلال مبكرا أنها في بيئة إقليمية معادية لا ترغب في وجودها، لذلك استعدت مبكرا للتعامل مع مختلف التحديات التي يمكن أن تهدد وجودها، فهي لم تكتف بدعم حلفائها الغربيين أو باللوبيات الموالية لها، بل قامت بتبني كل ما من شأنه أن يؤمن وجودها المزعوم في المنطقة، ليس هذا فحسب بل أرادت أن تتجذر في المنطقة من منطلق استخدامها للسرديات التاريخية التي تصب في صالحها، كما أنها بدأت تروج تدريجيا لقوتها العسكرية ولتفوقها العلمي والتكنولوجي، وقدرتها على التعامل مع أي تهديدات محتملة.

لكن حتى هذا لم يكن كافيا، بل استغلت الضعف الموجود. في المنطقة وتراجع الاهتمام بالقضية الفلسطينية، من أجل القيام باتفاقيات التطبيع من منطلق أنها دولة مزعومة راعية للسلام، وأنها تريد أن تتعايش مع محيطها.

بداية استطاعت دولة الاحتلال أن تحقق سردية التفوق العملي عن طريق امتلاكها فعليا للقوة العسكرية وللأسلحة المتطورة، فعلى الرغم من أن الجيش الإسرائيلي لا يمتلك تلك الأعداد المهولة من القوة البشرية، إلا أنه استطاع تعويض هذا النقص تكنولوجيا، خاصة وأن دولة الاحتلال ترى بأنه عليها أن تمتلك مجموعة من وسائل الردع- الردع المتعدد الأبعاد- التي يجب أن ترهب بها خصومها، على غرار القبة الحديدية، والقدرات الجوية الهجومية، والدفاعات الصاروخية، فالكيان منذ بداية تأسيسه استمر في صناعة الأسلحة حتى أنه يمتلك سلاح نووي (اعتراف وزير في إسرائيل أن دولته المزعومة تمتلك نووي).(*موقع الجزيرة نت* 27 .أغسطس 2024).و لم تكن معنية بمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية.

إن امتلاك دولة الاحتلال للقوة العسكرية جعلها قادرة على ردع الهجمات الصاروخية التي كانت تطلقها حماس، وهذا ما مكنها من تقليل الخسائر ومن اكتساب هامش من المناورة السياسية والقتالية. (FRANKEL, October 24, 2023)

إضافة إلى إطار الردع المتعدد الأبعاد فإن دولة الاحتلال تستخدم أيضا إطار هام يتمثل في إطار التفوق السيبراني، فكما أصبحنا نعلم الحروب لم تعد تقع على الأرض فقط بل هي حرب تقنية أمنية تستهدف أمن المعلومات والقدرة على الحصول عليها، لذلك طورت دولة الاحتلال أنظمة دفاعات واتصالات استطاعت بواسطتها أن تحمي منظومتها التقنية، كما استطاعت أيضا أن تقوم باختراق المنظومات التقنية لخصومها، فالتمكن من الأمن السيبراني أضاف مؤشر لقوة لسردية التفوق الاستراتيجي الإسرائيلي، وهذا ما لاحظناه في الهجمات الرقمية وردع أي اختراق محتمل لمنظومتها، دولة الاحتلال كانت سباقة لتأسيس مكتب وطني للسيبر سنة 2011، أي أنها أصبحت أكثر فعالية في التعامل مع هذه الحروب الجديدة التي تضر بمصالح خصومها دون الوصول الى حروب على الشاكلة التقليدية ((INCD)، July 2021)

كذلك قامت دولة الاحتلال بتعزيز تفوقها عن طريق التفوق المعرفي الاستخباراتي، فهي لديها قدرة كبيرة على الحصول على المعلومات وتحليلها ومن ثم استخدامها في مصالحها، فقدرتها على الوصول إلى المعلومات جعلها تكون حاسمة في اتخاذ القرارات، فالكيان استثمر أموال كبيرة في توظيف شبكات استخباراتية بشرية و الكترونية، مكنه من استخدام هذه المعلومات في وقتها، ما ساعده في القضاء على العديد من الأهداف التي كان يراها عدوة له، على سبيل المثال تصفية العلماء الإيرانيين المكلفين بالبرنامج النووي، وقدرته على تحديد المواقع الحساسة في سوريا و لبنان. (center.، July 6, 2022).

من أجل أن ضمان دولة الاحتلال سردية تفوقها لم تكتفي بالتفوق التقني والعسكري واستخدام هذه الأطر فحسب، بل تعدتها إلى الجانب الدبلوماسي من خلال إطار التحالفات، فهي لم تعد تكتفي بحلفائها التقليديين، بل أصبحت تريد أن تكتنف حتى خصومها التقليديين المعادين لها على غرار الدول العربية، وهذا ما لاحظناه من خلال اتفاقيات ابراهام التي لا تريد الإكتفاء فقط بالدول التي وقعت معها اتفاقيات سلام، بل هي تريد أن تطبع حتى مع المملكة العربية السعودية، وباقي الدول العربية تباعا.

وهذا ما سيضمن لها تجذر أكثر في المنطقة، خاصة مع تلويحها بالتهديدات الإيرانية التي لا تعتبرها دولة الاحتلال عدوا لها(Rahman، July 28, 2021) ، فهي تعتبرها أيضا خصمها للدول العربية، و هنا نجد أن الكيان استطاع أن يوظف التوتر الطائفي المرتبط بالسنة والشيعة لصالحه.

إن القضية الأساسية بالنسبة دولة الاحتلال تتمثل في تحييد الجانب الفلسطيني وتهميش قضيته، سواء عربيا أو دوليا، وهذا بتلميع صورتها الإعلامية وتقمصها لدور الضحية، وأيضا تمكنها من إدارة المخاطر الأمنية المتأتية من غزة والمحتملة من الضفة الغربية.

فهي تتحكم في الأراضي الفلسطينية اقتصاديا وعسكريا، وتحكم الحصار عليهم وتحاول أن تظهر الجانب الإيجابي من حياتهم، وهذا ما أدى الى ضعف الجانب الفلسطيني، خاصة وان الكيان قد استفاد فعليا من التوتر الحاصل بين حركة فتح و حركة حماس و وظفته لصالحه، فالقيادة الفلسطينية ليست موحدة، كما ان إسرائيل تتعامل بحزم من خلال العمليات العسكرية ضد حماس، وحتى الاعتقالات القسرية، واستخدام الضغط الاقتصادي و الأمني، حتى يرضى الفلسطينيين بالأمر الواقع. (Khalidi، 2016)

عند قراءتنا لهذه الأطر نستنتج دولة الاحتلال لم تكتف بسردية تفوقها العسكري المبني على التكنولوجيا والعلوم، بل استخدمت كل الأطر المتاحة من أجل تكريس وجودها و تفوقها، أين استطاعت أن ترسم صورة عن أنها الدولة الديمقراطية المزعومة التي لا تقهر، و أن لديها أقوى الجيوش و أنها قادرة، ليس فقط دبلوماسيا أو بمساعدة الدول الحليفة، ولكن باستعمال قدراتها الأمنية فعليا على غرار استعمالها للقبة الحديدية كماتم ذكره، وعلى قدرتها على توظيف قدراتها الاستخباراتية والوصول الى خصومها و تصفيتهم، فالمهم لدى دولة الاحتلال هو انها استطاعت أن تثبت أن منهجيتها المزعومة في العمل قد أثبتت فعاليتها.

الخاتمة:

بعد كل ما تقدم يمكن القول أن دولة الاحتلال خلال هذه الفترة المعنية بالدراسة من سنة 2011 الى 2022 قد قامت بصياغة سردية استراتيجية دقيقة ومتكاملة من أجل احتواء التهديدات المحتملة، فإدارتها للملفات المعقدة التي تمسها مباشرة تمت بطرق مختلفة، حيث أنها زاوجت بين استخدام القوة الصلبة والقوة الناعمة، فهي قد تعاملت مع التهديدات الإيرانية بالطريقتين من خلال الأداة الدبلوماسية في المحافل الدولية لتبيان طموحات إيران في امتلاك سلاح نووي، كما أنها استخدمت القوة الصلبة في التعامل مع أذرع إيران المتمددة في سوريا و لبنان، ومن جهة أخرى تعاملت مع بعض الخصوم التقليديين من الدول العربية بطريقة مغايرة تماما أين استغلت الدعم اللامشروط للرئيس ترامب في تلك الفترة من أجل توقيع اتفاقيات ابراهام، و هنا عند الحديث عن فرضيات الدراسة يتضح لنا أن الأحداث الإقليمية و العالمية لم تنعكس على إسرائيل سلبا، بل تم توجيهها وفقا للرؤية الإسرائيلية، التي جعلتها تحشد كل ما لديها من وسائل

واطر للتعامل مع كل هذه التحولات، حتى أنها لم تتأثر بالصعود الصيني والروسي العالمي مقابل بعض التراجع الطفيف للولايات المتحدة الأمريكية، فرغم وجود روسيا الداعمة لنظام الأسد إلا أن دولة الاحتلال عند مهاجمتها للأهداف الإيرانية هاجمتها بدقة، ولم تقم بالمساس بنقاط الوجود الروسي، من جهة أخرى أيضا تعاملت مع الربيع العربي بخذر وترقب، وهذا ما جعل تعاملها المزعوم مع كل هذه الأحداث سلس و مرن و متفوق أيضا.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه إلى أي مدى يمكن لدولة الاحتلال أن تحافظ على سردية تفوقها وفقا للمعطيات العسكرية ولتوظيف الأطر الأخرى، هل ما حققته من نتائج هو ظرفي أم مستمر؟

إن توظيف دولة الاحتلال لهذه الأطر كان فعال لكن رغم ذلك يبقى مرهون بالظروف المتغيرة في المنطقة، خاصة وأنها ترفض قيام دولة فلسطينية، كما ان الشعوب العربية لازالت ترفض التطبيع، وإن قامت بعض الأنظمة الحاكمة بذلك، كما أن الكيان يعتمد على الموروث الديني في الوجود، هذا الموروث الذي يقصي الأخر ولا يسمح بوجوده على الأرض، وهذا ما يجعل كل ما تحقق مرتبط بعامل الوقت، فلا يوجد ما يضمن استقرار الكيان في المنطقة.

قائمة المراجع:

1. Ahmad Samih Khalidi .(2016) .Original English Translation of the 2015 Gadi Eisenkot IDF Strategy .*Journal of Palestine Studies* ، Vol.45.
2. Amichai Magen) .January .(2015 ,Comparative Assessment of Israel's Foreign Policy Response to the 'Arab Spring .'*Journal of European Integration* صفحة ، .07036337.2014.975992/10.1080
3. Dalia Dassa Kaye) .Aug 29, 2016 .(Israel's Iran Policies After the Nuclear Deal .*RAND International*.15-1 ،
4. Ehsan Mehmood Khan) .august, 2022 .(COMPREHENSIVE NATIONAL SECURITY:A CONCEPTUAL PERSPECTIVE .*NDU Monograph*.22-1 الصفحات ،
5. Graham et Philip ZELIKO ALUSON .(1999) .*Essence of Décision. Explaining* .NEW YOTK: LONGMAN.
6. Israel National Cyber Directorate (INCD)) .July 2021 .(Israel International Cyber Strategy تأليف .Israel National Cyber Directorate (INCD) . https://www.gov.il/BlobFolder/news/international_strategy/en/Israel%20International%20Cyber%20Strategy.pdf?
7. JULIA FRANKEL) .October 24, 2023 .(Is Israel's Iron Dome missile defense system ironclad ?*Associated Press*.
8. Katriel Friedman, Yaneer Bar-Yam Dominic K. Albino) .February 2016 .(Military Strategy in a Complex World .*New England Complex Systems Institute Report 2016-02-02*.22-1 ،
9. kkkk .(5555) .*uuuu* .

10. Miroslav Mitrovic 21) .May .(2021 ,Assessments and foreign policy implications of the national security of the Republic of Serbia.13-1 الصفحات .
11. Nir Boms. Stéphane Cohen .(2022 ,16) .Israel and Syria: A Decade of War, 2011–2021 . *Israel Journal of Foreign Affairs*.51-31 ،
12. Omar Rahman) .July 28, 2021 .(The emergence of GCC-Israel relations in a changing Middle East .*https://www.brookings.edu./*
13. Oyuntsetseg Densmaa. Baasankhuu Suren 26) .November, 2024 .(UNDERSTANDING CERTAIN ASPECTS OF MILITARY STRATEGY .*International Journal of Innovative Technologies in Social Science* صفحة ، https://doi.org/10.31435/ijitss.4(44).2024.3049.
14. R.R. Emilia Yustiningrum. Athiqah Nur Alami .(2023) .Indonesia's engagement in the climate change negotiations: building national resilience .*Developments in Weather and Climate Science*.223-209 ،
15. The Editors of Encyclopædia Britannica 20) .Sep, 2025 .(*foreign policy* تم الاسترداد من . https://www.britannica.com/topic/foreign-policy.
16. the soufan center) .July 6, 2022 .(IntelBrief: The Repercussions of Israel-Iran Covert Action .*https://thesoufancenter.org./*
17. Thomas Richter , Petra Brandt,James Powell abine Kurtenbach .(2022) .Two Years after the Abraham Accords .*German Institute for Global and Area Studies | Leibniz-Institut für Globale und Regionale Studien* ،ISSN: 1862-3611.

18.خضير ابراهيم سلمان. (2015). السياسة الخارجية المصرية حيال المنطقة العربية منذ انتهاء الحرب الباردة. *اطروحة دكتوراه*. جامعة النهرين، العراق.